مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ٢٤٣٧-٢٤٦٢

المُوجّهات النظميّة وأثرها في الترجيح التفسيري لسورة الأنعام: دراسة تحليليّة موازنة بين (روح المعاني) للألوسي و(اللمسات البيانية) للسامرائي"

"Systemic Directors and Their Impact on Interpretative Weighting in Surah Al-Imran: An Analytical Comparative Study between (Ruh al-Ma'ani) by Al-Alusi and (Al-Lamasat al-Bayaniya) by Al-Samarrai"

م.د. ميس عبد الحكيم محمود

Lecturer Dr Mays Abdul-Hakim Mahmoud:

yavosanga@gmail.com

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استجلاء دور "المُوجّهات النظميّة" – المتمثلة في رؤوس الآيات، ومواضع الوقف، والاتساق البنائي– كقرائن مرجحة في التفسير التحليلي لسورة الأنعام. وتبرز مشكلة الدراسة في الفجوة المنهجية بين علوم الآلة (كأحكام الوقف والابتداء) وبين الغايات التفسيرية المقاصدية، ومدى قدرة هذه الموجّهات على الفصل في الوجوه التفسيرية المتعددة. اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي المقارن بين مدرسة التفسير اللغوي التراثي عند

الكلمات المفتاحية: المُوجّهات النظمية، سورة الأنعام، الترجيح التفسيري،

الألوسي، فاضل السامرائي .

الألوسي في (روح المعاني)، وبين مدرسة التفسير البياني الحديث عند الدكتور فاضل السامرائي. وتوصلت الدراسة إلى أنَّ "النظم القرآني" في سورة الأنعام يمثل "مُفسراً ذاتياً" للنص؛ حيث أسهمت فواصل الآيات ومواضع الوقف في ترجيح دلالات عقدية وحجاجية دقيقة، وأثبتت الموازنة توافقاً عميقاً بين رؤية الألوسي التراثية واستنتاجات السامرائي البيانية في تعليل اختيار الحرف والكلمة والفاصلة، مما يعزز فكرة إعجاز النظم كأداة ترجيح أصيلة في علوم القرآن.

Keywrds:

Structural Directives, Surah Al-An'am, Interpretative Weighting, Al-Alusi, Fadel Al-Samarrai.

Abstract

This research explores the role of "Structural Directives"—encompassing verse endings (*Fawasil*), pause positions (*Waqf*), and compositional consistency—as decisive weighting tools in the analytical exegesis of Surah Al-An'am. The study addresses a significant methodological gap: the disconnect between instrumental sciences (such as the rules of *Waqf* and *Ibtida'*) and teleological interpretive goals. By employing a descriptive-analytical and comparative approach, the study bridges the traditional linguistic school of Al-Alusi (d. 1270 AH) and the modern rhetorical school of Dr. Fadel Al-Samarrai.

The findings reveal that the "Quranic System" (*Nazm*) in Surah Al-An'am functions as an intrinsic interpreter of the text. Verse endings and strategic pauses are not merely stylistic features but are fundamental in weighting specific theological and argumentative significations over others. Furthermore, the comparative analysis demonstrates a profound harmony between Al-Alusi's traditional insights and Al-Samarrai's contemporary rhetorical justifications regarding the choice of specific letters and words. The study concludes that "Systemic Inimitability" (*I'jaz al-Nazm*) serves as an authentic and objective criterion for interpretive weighting in Quranic sciences.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وصلاةً وسلاماً على من أُوتي جوامع الكلم، فكان نطقُه بياناً، وصمتُه تبياناً، وعلى آله وصحبه الذين تلقوا القرآن غضاً طرياً، ففهموا نظمه واستنبطوا حِكمه.

أما بعد؛ فإنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها، ولا يخلَقُ على كثرة الرد. وإنَّ من أسمى علومه وأدق فنونه "علم النظم"، الذي تتبدى فيه عبقرية البيان الإلهي؛ حيث تتآلف الكلمة مع أختها، وتتسق الفاصلة مع سياقها، لترسم مشهداً دلالياً يعجز البشر عن محاكاته. وتبرز سورة الأنعام كنموذج فذٍّ في هذا البناء النظمي؛ فهي السورة التي نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لتقرر حقائق التوحيد وتدحض شبهات المشركين عبر "محاجة" عقلية ونظمية باهرة.

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في وجود انفصال منهجي ملحوظ في الدراسات القرآنية المعاصرة بين "علوم الآلة" (كقواعد الوقف والابتداء ونظم الفواصل) وبين "الغايات التفسيرية" (الترجيح الدلالي وفهم المقاصد). فبينما يكتفي الكثير من الباحثين بدراسة "نظم الأنعام" من منظور بلاغي مجرد، أو دراسة "تفسيرها" من منظور عقدي صرف، تبرز فجوة في استنطاق (المُوجّهات النظمية) كقرائن موضوعية تفصل في تعدد الوجوه التفسيرية.

لحل هذه المشكلة، يسعى البحث للإجابة عما يلي:

- كيف استدل الألوسي بـــ "رؤوس الآيات" لبيان المناسبات بين المقاطع الحجاجية في السورة؟
- ما هي "العلل البيانية" التي أضافها السامرائي لتفسير اختيار فواصل بعينها في سورة الأنعام دون غيرها؟
- هل يمكن صياغة "منهجية منضبطة" للترجيح التفسيري بناءً على معطيات النظم (الوقف والفاصلة)؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب رئيسة تجعله إضافة نوعية للمكتبة القرآنية والدراسات البينية، وهي كالتالي:

أولاً: الأهمية العلمية

١. تجسير الفجوة المنهجية: يسهم البحث في الربط بين "علوم الآلة" (كالوقف والابتداء والفواصل) وبين "علوم المقاصد" (التفسير والترجيح الدلالي)، محولاً قواعد النظم من مجرد أحكام أدائية إلى أدوات تفسيرية فاعلة.

٢. تأصيل مفهوم "المُوجّهات النظمية": يقدم البحث تأصيلاً لمصطلح حديث يجمع تحت مظلته عناصر البناء الجملي والفاصلة والوقف، واعتبارها "قرائن مرجحة" موضوعية تفصل في تعدد الوجوه التفسيرية.
٣. إبراز عبقرية "النظم" في سورة الأنعام: كشف الأسرار الدقيقة لاختيار خواتيم الآيات (الأسماء الحسنى) وعلاقتها بالسياق الحجاجي العقدي الذي تميزت به السورة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية والموازنة

١. الموازنة بين الأصالة والمعاصرة: تكمن القوة التطبيقية للبحث في المقارنة بين مدرسة الألوسي (التي تمثل نضج التفسير اللغوي التراثي في "روح المعاني") وبين مدرسة السامرائي (التي تمثل التجديد البياني الحديث)، مما يبرز امتداد الإعجاز النظمي عبر العصور.
٢. تفعيل "الترجيح بالنظم": يقدم البحث نماذج تطبيقية لكيفية استخدام "الفاصلة" و"الوقف" كأدوات لترجيح إعراب أو معنى على آخر، مما يعين المفسر والباحث على ضبط الاستنباط.

ثالثاً: الأهمية المنهجية

١. تقديم نموذج للبحث البيني: يفتح البحث آفاقاً للباحثين لتبني المنهج "النظمي–التفسيري" في دراسة سور أخرى، مما يسهم في تطوير "أصول التفسير" بأدوات لغوية حديثة.
٢. خدمة النص القرآني: المساهمة في إثبات أن القرآن الكريم "يفسر بعضه بعضاً" ليس فقط بالآيات، بل بحركة النظم وبناء الفواصل ورؤوس الآيات.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية المترابطة، وهي كالتالي:

١. تأصيل مفهوم "المُوجّهات النظمية": بناء إطار نظري يوضح دور (رؤوس الآيات والوقف والابتداء) كقرائن قطعية في توجيه المعنى التفسيري، والانتقال بها من دائرة "الأداء التجويدي" إلى دائرة "الاستدلال الدلالي".

٢. استجلاء أثر "النظم" في الترجيح التفسيري: الكشف عن المواضع التي اعتمد فيها المفسرون على "هيكل الآية" وفواصلها لترجيح قول تفسيري على آخر، خاصة في سياق "المحاجة العقدية" بسورة الأنعام.
٣. الموازنة بين مدرسة التراث والتجديد البياني: رصد أوجه الاتفاق والافتراق في معالجة "المُوجهات النظمية" بين الإمام الألوسي في موسوعته (روح المعاني) والدكتور فاضل السامرائي في دراساته (اللمسات البيانية).
٤. تحليل "جماليات الفاصلة" في سورة الأنعام: بيان العلة البيانية والسر التفسيري وراء ختم الآيات بأسماء الله الحسنى (العليم، الحكيم، الخبير)، وكيف يسهم هذا الختام في تثبيت المقاصد الكلية للسورة.
٥. تفعيل دور "الوقف والابتداء" في فهم النص: إثبات أن مواضع الوقف في سورة الأنعام تعمل كـــ "علامات ترقيم دلالية" تمنع توهم المعاني الفاسدة وتفصل بين كلام الخالق ومقولات المشركين.
٦. تقديم نموذج منهجي للدراسات البينية: وضع لبنة لمنهجية بحثية تجمع بين علوم القرآن (النظم والوقف) وبين أصول التفسير، مما يسهم في تطوير أدوات الاستنباط المعاصرة.

منهج البحث

خطة البحث

نبذة مختصرة عن سيرة الالوسي والسامرائي

الفصل الأول: التأصيل المعرفي للمُوجّهات النظمية في علوم القرآن

المبحث الأول: مفهوم "المُوجّهات النظمية" وعلاقتها بالإعجاز

- المطلب الأول: نشأة مصطلح النظم وتطوره عند المفسرين والبلاغيين.
- المطلب الثاني: رؤوس الآيات (الفواصل) كقرينة دلالية في علوم القرآن.

المبحث الثاني: الوقف والابتداء كأداة للترجيح التفسيري

- المطلب الأول: الوقف "الدلالي" وأثره في توجيه الوجوه الإعرابية والعقدية.
- المطلب الثاني: أثر "السكت" والابتداء في تحديد مسارات الحجاج القرآني.

الفصل الثاني: الموجهات النظمية في سورة الأنعام (دراسة تطبيقية موازنة)

المبحث الأول: أثر "رؤوس الآيات" في ترجيح المعنى التفسيري

- المطلب الأول: مناسبة الختام بأسماء الله الحسنى للسياق الحجاجي (دراسة موازنة بين الألوسي والسامرائي).
- المطلب الثاني: أثر الفاصلة في ترجيح المعنى عند تعدد الأقوال (نماذج مختارة من آيات البعث والنشور).
- المطلب الأول: الموجهات الصرفية (اختيار صيغة الكلمة وأثرها في المعنى المراد).
- المطلب الثاني: الموجهات النحوية (التقديم والتأخير، التعريف والتنكير، الحذف والذكر).
- اللمسة البيانية في ذكر وحذف (في) في الآيتين (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ (١٦٥) الأنعام) و (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ (٣٩) فاطر)؟(د.فاضل السامرائي)
- قال تعالى في سورة الأنعام (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥}) بدون ذكر (في) وقال تعالى في سورة فاطر (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً {٣٩}) وفي سورة يونس (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٤}) وذكر فيهما (في). خلائف الأرض مع حذف (في) هي أوسع وأشمل من حيث اللغة أما خلائف في الأرض فهي ظرفية ومحددة. ونستعرض سياق الآيات في السور فنلاحظ أن سياق سورة فاطر هو في الكافرين ابتداءً وانتهاءًوكذلك في سورة يونس السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين. أما في سورة الأنعام فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية فكانوا أعمّ وأشمل وفيها ورد قوله

تعالى (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥}) ، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين فجاء بالمعنى الأعمّ والأشمل في سورة الأنعام بحذف (في).

- لما نقول هو ملك مصر أو ملك في مصر أيها أوسع؟ ملك مصر أوسع. خلائف الأرض قالوا هذه في الأمة المسلمة التي سترث الأرض ولن يأتي أمة من بعدها تحمل رسالة (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) الأنبياء) ترث الأرض فقالوا هذه الأمة المسلمة. خلائف في الأرض للأفراد كل واحد هو خليفة في الأرض يفعل ما يشاء لأنه في الآية (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) فاطر) وقسم قالوا لأهل مكة ولم يجعلوه عاماً. إذن خلائف الأرض عامة للأمة المسلمة على العموم ، أما تلك ففيها احتمالات قالوا انتفاع بما في الأرض، خلفاء من قبلكم. خلائف من خليفة ذرية يخلف بعضهم بعضاً.

المبحث الثاني: الوقف والابتداء ودوره في الفصل بين مقول الكفرة ورد الوحي

- المطلب الأول: تحليل "وقفات التنبيه" في آيات المحاجة (أرأيتكم، قل، لو أن عندي).
- المطلب الثاني: أثر الابتداء المستأنف في إبراز البراهين العقلية عند الألوسي والسامرائي.

الفصل الثالث: التناسب النظمي والمقاصد الكلية للسورة (رؤية نقدية)

المبحث الأول: وحدة النظم بين فواتح السور وخواتيمها في سورة الأنعام

- المطلب الأول: التناسب الدلالي والنظمي بين مطلع السورة ومنتهاها.
- المطلب الثاني: هيمنة "فواصل القدرة والعلم" وعلاقتها بمقصد السورة الكلي.

المبحث الثاني: القيمة المضافة للمدرسة البيانية الحديثة للتراث التفسيري

- المطلب الأول: إضافات الدكتور فاضل السامرائي في تعليل الاختيارات النظمية للألوسي.
- المطلب الثاني: منهج الموازنة: نقاط الاتفاق والافتراق في استنطاق الموجهات النظمية.

ثم الخاتمة والنتائج

نبذة مختصرة عن الالوسي والسامرائي

أولاً: الإمام الألوسي (صاحب روح المعاني): هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، الملقب بـــ "أبي الثناء".

ولادته ونشأته: ولد في بغداد (كرخها) عام ١٢١٧هـــ / ١٨٠٢م. نشأ في أسرة علوية عريقة عُرفت بالعلم والفضل.

مكانته العلمية: يُعد من أبرز علماء التفسير واللغة في القرن الثالث عشر الهجري. تولى الإفتاء فـــي بغداد عام ١٢٤٨هـــ، وكان مرجعاً للعلماء في عصره.

منهجه: تميز الألوسي بـــ "الموسوعية"؛ حيث جمع في تفسيره بين النقل والعقل، واللغـــة والبلاغـــة، والإشارات الصوفية المنضبطة. كان صاحب "ذوق بياني" رفيع، شديد الاعتناء بالنظم والمناسبات بين الآيات.

أهم مؤلفاته:

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (وهـــو عمـــدة التفســـير فـــي المتأخرين).
٢. غرائب الاغتراب.
٣. الخريدة الغيبية.

وفاته: توفي في بغداد عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي[١].

ثانياً: الدكتور فاضل صالح السامرائي

هو عالم لغوي عراقي معاصر، يُعد رائد المدرسة البيانية الحديثة في تعليل النظم القرآني.

- ولادته ونشأته: ولد في مدينة سامراء بالعراق عام ١٩٣٣م.
- مسيرته العلمية: حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد عام ١٩٦٨م. عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة بغداد، ثم أستاذاً للنحو والبيان في جامعة الشارقة.
- منهجه: تخصص السامرائي في "الدراسات البيانية"؛ حيث تقوم فكرته الأساسية على أن "لا ترادف في القرآن"، وأن كل حرف أو كلمة أو تقديم أو تأخير له "علة بيانية" دقيقة. عُرف ببرنامجه الشهير "لمسات بيانية" الذي بسّط فيه أسرار النظم للجمهور.
- أهم مؤلفاته:
  ١. معاني النحو (أربعة مجلدات).
  ٢. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.
  ٣. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.
  ٤. على طريق التفسير البياني.
- مكانته: يُعتبر المرجع الأول في العصر الحديث لمن يريد فهم "أسرار الاختيار اللفظي" في القرآن الكريم، وقد أثنى عليه كبار العلماء المعاصرين لدقته واستقصائه[٢].

(١) يُنظر: الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني (المقدمة)، دار الكتب العلمية. وكتاب تراجم أعيان بغداد.

(٢)يُنظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو (التعريف بالمؤلف)، وموقعه الرسمي للدراسات البيانية.

وجه الربط بينهما في البحث:

الألوسي يمثل "قمة النضج التراثي" الذي أدرك أسرار النظم بالملكة والذوق اللغوي، بينما يمثل السامرائي "الدقة التحليلية المعاصرة" التي حولت ذلك الذوق إلى "منهج علمي" قائم على الاستقصاء والموازنة.

الفصل الأول: التأصيل المعرفي للمُوجّهات النظمية في علوم القرآن

إنَّ نظم الآيات القرآنية هي "الروح "التي تسري في جسد الألفاظ؛ فإذا انفصمت الكلمة عن نظمها فقدت قوتها الإعجازية. ومن هنا، فإنّ دراسة "المُوجّهات النظمية" في سورة الأنعام هي في الحقيقة دراسة لـ "مواطن الإعجاز "التي جعلت من السورة بناءً حجاجياً لا يُقبل النقض، وزاد المعنى التدبري للآيات تذوقاً وجمالاً وحساً.

المبحث الأول: مفهوم "المُوجّهات النظمية" وعلاقتها بالإعجاز

يُعدُّ مفهُوم "النّظم "الحجر الزاوية في نظريةِ الإعجاز القُرآني، وقد تدرج هذا المصطلح من معناه اللغوي الحسي إلى معناه الاصطلاحِي البلاغِي الدقِيق.

- المطلب الأول: نشأة مصطلح النظم ومعناه وتطوره عند المفسرين والبلاغيين.

النظم لغةً:

هو الجمع، والترتيب، والتأليف بينَ الأشياء في نسقٍ واحدٍ، وأصلهُ من "نظم اللؤلؤ" أي جمعَه في سِلك.

وهو " جَمْعُ اللُّؤْلُؤِ فِي السِّلْكِ، ونَظَمْتُ الشيءَ: جَمَعْتُهُ إِلَى الشيءِ، وكُلُّ شَيْءٍ قَرَنْتَهُ بِآخَرَ فَقَدْ نَظَمْتَهُ"(١)، يُقال "نظمْتُ الشِّعْرَ" أي ألّفتُ كلماته وجمعتها على نسق مخصوص، ومنه "النظام" وهو الخيط الذي يُنظم فيه الشيء(٢).

أما اصطلاحاً

انتقل المصطلح من "تأليف الكلمات" إلى "هندسة المعاني النحوية"، وأشهر من وضع له تعريفاً جامعاً مانعاً هو الإمام عبد القاهر الجرجاني، حيث قال : "النظمُ هو تَوَخِّي مَعاني النَّحْوِ فيما بَيْنَ الكَلِمِ على حَسَبِ الأَغْراضِ التي يُصاغُ لَها الكَلامُ"(٣).

فالجرجاني يرى النظم ليس مجرد رصف للألفاظ بجانب بعضها البعض، بل هو اختيار الموقع الإعرابي للكلمة (تقديم، تأخير، تعريف، تنكير) بما يخدم المعنى المراد في النفس.
وبيّن الألوسي أنَّ النظم هو "ارتباط الجمل بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني ومتناسبة المباني"(٤)، فهناك فرق بين "الرصف" وهو مجرد تتابع الكلمات، وبين "النظم" الذي هو تتابع المعاني، كما قال الاستاذ السامرائي : "النظم في القرآن هو وضع كل كلمة في أنسب مكان لها، بحيث لو نُزعت أو استُبدلت بغيرها لاختلَّ المعنى وتفكك البناء"(٥).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (نظم)، ج١٢، ص ٥٧٨.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م، ص ١١٦٢.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص ٨١.

(٤)الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٤٥.

(٥)السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ص ١٥.

مفهوم النظم وعلاقته بالإعجاز

من هذا المنطلق تبيّن علاقة النّظم بالأعجاز القرآني كما يرى المفسرون أن "الإحكام" في النظم يشير إلى الارتباط العضوي بين الكلمات الذي يمنع استبدالها بغيرها لخدمة المعنى، قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]،. "الفاصلة القرآنية تابعة للمعنى، والمعنى لاحق بها، فهي قرينة معنوية ترجح المراد من السياق"(١).

المطلب الثاني: رؤوس الآيات (الفواصل) كقرينة دلالية في علوم القرآن.

الوقف الدلالي هو أداة فصل حاسمة بين أقوال البشر وردود الوحي، خاصة في السور الحِجَاجِية، "الوقف والابتداء هو الذي يحدد مسارات المعنى ويمنع توهم ما لا يريده السياق"(٢)، كما سيأتي تباعا نموذج يمثل هذا المضمار.

المبحث الثاني: الوقف والابتداء كأداة للترجيح التفسيري

المطلب الأول: الوقف "الدلالي" وأثره في توجيه الوجوه الإعرابية والعقدية.

يعدُّ "الوقف الدلالي" في سورة الأنعام بمثابة "الفصل القضائي" بين باطل المشركين وحق الوحي؛ فالسورة مبنية على المناظرة، والوقف هو الذي يحدد أين تنتهي شبهة الخصم وأين يبدأ الرد الإلهي القاطع.

والمثال الأبرز من سورة الأنعام الذي يجسد هذا المفهوم، مع توجيه الألوسي والسامرائي:

الفصل بين "زعم المشركين" و"حقيقة البعث"

---

(١) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٣، ص ٣١٣.

(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٢٢٥.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

١. موضع الوقف وأثره الدلالي:

يجمع علماء القراءات والمفسرون على أنَّ الوقف على كلمة (يَسْمَعُونَ) هو وقفٌ "لازم" أو "تام".

يوجه الألوسي أنَّ الوقف هنا مُوجّه عقدي حاسم؛ فلو وُصلت كلمة (وَالْمَوْتَىٰ) بما قبلها لصار المعنى الفاسد أنَّ الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون. لذا فإنَّ الوقف هنا يفصل بين "الاستجابة" التي هي شأن الأحياء (سماع القبول)، وبين "البعث" الذي هو شأن الموتى بيد الله وحده(١).

٢. الابتداء بـ (وَالْمَوْتَىٰ) كأداة حجاجية:

بعد الوقف، يبدأ الوحي بجملة استئنافية (وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) للرد على استبعاد الكفار للبعث.

يحلل السامرائي "اللمسة البيانية" في هذا الوقف والابتداء؛ فيرى أنَّ الوقف يبرز التهكم المبطن بالمشركين؛ فكأنَّ الآية تقول: إنَّما يستجيب العقلاء الذين يسمعون بقلوبهم، أما هؤلاء المعاندون فهم في حكم "الموتى"، والابتداء بذكر الموتى هنا يرجح أنَّ حال الكفار في عدم الاستجابة كحال الموتى في القبور، لا يملكون لأنفسهم نفعاً حتى يبعثهم الله للحساب(٢).

مثال آخر: الفصل بين "سؤال التعجيز" و"بيان القدرة"

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً...﴾ [الأنعام: ٣٧].

(١)ينظر: الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص ١٢٥.

(٢) السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، ص ١٢٨.

الوقف هنا على قوله (رَبِّهِ) يفصل تماماً بين "مقول الكفرة" الذي هو اقتراح واعتراض، وبين "رد الوحي" بكلمة (قُلْ). الابتداء بـ (قُلْ) بعد الوقف يعطي قوة في المواجهة، ويرجح أنَّ الرد ليس دفاعياً بل هو تقرير لحقيقة القدرة الإلهية التي لا يعجزها إنزال الآية، ولكن الحكمة تقتضي غير ذلك(١).

المطلب الثاني: أثر "السكت" والابتداء في تحديد مسارات الحجاج القرآني.

فالسكت (وهو قطع الصوت زمناً يسيراً دون تنفس) أو الوقف الذي يشبه السكت، يعمل كـ "فصلٍ منطقي" يُهيئ الذهن لاستقبال الحجة القادمة، بينما يحدد الابتداء المسار الجديد للمناظرة

إن "السكت" و "الابتداء" من أدق الأدوات النظمية التي تُستخدم في سورة الأنعام لتوجيه المعنى الحجاجي؛ ففي سورة الأنعام، لا يقتصر الوقف على إنهاء الجملة، بل يبرز ما يُعرف بـ "السكت التدبري" أو الوقوف التي تفصل بين "مقول الكفرة" وبين "الحقائق الكونية"، ليرسم الابتداءُ بعدها مساراً حجاجياً جديداً.

١. السكت والابتداء كأداة لتبكيت الخصم

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨].

يرى الألوسي أنَّ الوقف على (مَلَكٌ) والابتداء بـ (وَلَوْ أَنزَلْنَا) يمثل انتقالاً حجاجياً من "اقتراح الجاهل" إلى "قانون الحكيم". السكت هنا (أو الوقف) يقطع حجة المشركين الواهية، والابتداء بـ "لو" الامتناعية يرجح أنَّ إجابة مقترحهم هي عين هلاكهم، فالابتداء هنا رسم مسار "التحذير" بدلاً من "الإخبار"(٢).

(١) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار عمار، عمان، ج١، ص ١٨٩.

(٢) ينظر: الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص ٨٨.

٢. أثر الابتداء بـــ (قُل) بعد السكت في "حصر الحجة"

يكثر في الأنعام الابتداء بفعل الأمر (قُل) بعد وقفٍ تام على دعاوى المشركين، وهو ما يغير مســـار الحجاج من "الدفاع" إلى "الهجوم العقلاني".

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ...﴾ [الأنعام: ٤٠].

يلاحظ السامرائي أنَّ الابتداء بـــ (قُل) متبوعاً بـــ (أرأيتكم) بعد السكت، هو موجه لنقل الخصم من "حالة الجدال" إلى "حالة الاستنطاق الداخلي". الابتداء هنا يرجح أنَّ القرآن لا يريد إعطاء جوابٍ جاهز، بل يريد من المشرك أن يُجيب نفسه بنفسه في لحظة صدق، وهذا المسار الحجاجي لا يتضح إلا بانفصال الابتداء عما قبله(١).

٣. الابتداء بـــ (ذلكم) لتقرير العقيدة بعد تفصيل الأدلة

بعد استعراض ملكوت السموات والأرض، يأتي الابتداء بـــ (ذلكم) كخلاصة حاسمة تقطع كل شك.

قال تعالى: ﴿...ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ...﴾ [الأنعام: ١٠٢].

يرجح الألوسي أنَّ الابتداء باسم الإشارة (ذلكم) بعد عرض الآيات السابقة هـــو موجـــه لحصر الألوهية فيمن اتصف بتلك الصفات دون غيره. ويضيف السامرائي أنَّ الوقف على ما قبله والابتداء به يعطي قوة "التقرير"، مما يرجح أنَّ كل ما سبق من أدلة كان "مقدّمات" وهذا الابتداء هو "النتيجة" التي لا تقبل الجدل(٢).

(١) السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار عمار، عمان، ج١، ص ١٨٩.

(٢) يُنظر: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، ص ١٤٢.

يتبين من ذلك أنَّ السكت والابتداء في سورة الأنعام ليسا مجرد فواصل صوتية، بل هما "مفاصل حجاجية":

١. السكت: يُنهي حالة "اللغو" والاعتراض لدى الخصم.
٢. الابتداء: يفتح مساراً جديداً لـ "اليقين" والبرهان الإلهي.

الفصل الثاني: الموجهات النظمية في سورة الأنعام (دراسة تطبيقية موازنة)

تعد سورة الأنعام بناءٌ هندسي مُحكم يشدُّ آخره أوله؛ فالمُوجّه النظمي فيها لا يعمل على مستوى الآية الواحدة فحسب، بل على مستوى "الوحدة الموضوعية" للسورة كاملة، ليرسخ قضية التوحيد والحجاج.

المبحث الأول: أثر "رؤوس الآيات" في ترجيح المعنى التفسيري

المطلب الأول: مناسبة الختام بأسماء الله الحسنى للسياق الحجاجي (دراسة موازنة بين الألوسي والسامرائي).

ثمة تلاحم عضوي بين الاستفتاح والختام في سورة الأنعام، يرجح مقصد "التفرّد بالخلق والتدبير".

الاستدلال بالآيات:

المطلع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ [الأنعام: ١].

الخاتمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ...﴾ [الأنعام: ١٦٥].

يقول الألوسي في تفسيره أن هذا التناسب هو "مُوجّه كلي"؛ فالافتتاح بـ (خَلَقَ) والختام بـ (جَعَلَكُمْ) يرجح أن السورة بدأت ببيان "أصل الوجود" وانتهت ببيان "وظيفة الوجود" وهي الاستخلاف والابتلاء. النظم هنا يحصر قضية الخلق والتدبير لله وحده من المبتدأ إلى المنتهى(١).

أما "اللمسة البيانية" عند السامرائي فهو الانتقال من "خَلَقَ" للكون إلى "جَعَلَكُمْ" للبشر؛ فالخلق إيجاد، والجعل صيرورة وتكليف، ويرى أن هذا التناسب النظمي يوجه القارئ لفهم أن "الإله الخالق" هو وحده "الرب المشرّع" الذي يستحق الحمد، وبذلك تلتقي الفاتحة بالخاتمة في تعزيز عقيدة التوحيد(٢).

المطلب الثاني: هيمنة "فواصل القدرة والعلم" وعلاقتها بمقصد السورة الكلي

تكررت فواصل العلم والحكمة في الأنعام بشكل لافت (العزيز، العليم، الحكيم، الخبير)، وهي مُوجّهات لترجيح "كمال التدبير الإلهي".

الاستدلال بالآيات:

﴿...وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

﴿...ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

يرجح الألوسي أن هذه الفواصل جاءت لرد شبهات المنكرين؛ فمن كان "خبيراً" بدقائق النفوس و"عليماً" بتفاصيل الذرات، لا يعجزه إعادة الخلق(٣). بينما يضيف السامرائي أن تكرار "العلم" مقروناً

(١) الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ص ٦٥.

(٢) السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار عمار، عمان، ج١، ص ٢١٠.

(٣) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٧، ص ١٠٥ .

بـــ "الحكمة" يرجح أن التشريع الإلهي الذي فصلته السورة (في المحرمات والأنعام) مبنيٌّ على علـــم محيط، وليس أهواءً بشرية، مما يجعل النظم خادماً للمقصد التشريعي والعقدي معاً[١].

المبحث الثاني: الوقف والابتداء ودوره في الفصل بين مقول الكفرة ورد الوحي

الوقفً والابتداءً في سورةِ الأنعام يُعدً "مفصلاً حجاجياً" يتجاوز الأحكام التجويدية ليصـــبح أداة ترجيح دلالية؛ فهو الذي يرسم الحدود بين باطل المشركين وحق الوحي، ويُهيـــئ الـــذهن لاســـتقبال البراهين العقلي، فنرى التوازن في توجيه الالوسي والسامرائي في هذا الباب كما يلي في المطلبـــين الآتيين.

المطلب الأول: تحليل "وقفات التنبيه" في آيات المحاجة (أرأيتكم، قل، لو أن عندي).

إنَّ سورة الأنعام تتميز بكثرة الوقفات التي تسبق أفعال الأمر (قُل) أو أدوات الاستفهام التقريـــري، وهي وقفات تهدف إلى قطع استرسال الخصم وبدء مرحلة "التبكيت" العقلي، وفيمـــا يلـــي الموازنـــه التفسيرية .

أولا: الوقف قبل (قُل) والابتداء بـــ (أرأيتكم): في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّـــهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ...﴾ [الأنعام: ٤٠].

يرى الألوسي أن الوقف على (قُل) والابتداء بـــ (أرأيتكم) هو نقلة من "الأمـــر الربـــاني" إلـــى "المواجهة الإنسانية"؛ فالابتداء بـــ (أرأيتكم) بزيادة الكاف هو استنطاق لفطرة المشـــرك فـــي لحظـــة الاضطرار، والوقف قبله يمنح الحجة قوة الانفراد والاستقلال[٢].

(١) السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان، ص ١٦٠.

(٢) ينظر: الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـــ)، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص ١٣٤.

أما السامرائي فيوجه هذا الابتداء بـــ (أرأيتكم) توجيهاً بيانياً؛ إذ يرى أن الوقف يهيـــئ الســـامع لصدمة السؤال، والابتداء بـــ (أرأيتكم) حصراً يرجح أن الخطاب يتوجه لعقولهم في حال الشدة التي ينسون فيها أصنامهم، وهذا التوجيه لا يتضح إلا بانفصال الجملة عما قبلها(١).

ثانيا: الوقف والابتداء في (لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ): في قوله تعالى: ﴿قُل لَّـــوْ أَنَّ عِنـــدِي مَـــا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...﴾ [الأنعام: ٥٨].

أن الوقف على (قُل) والابتداء بـــ (لَوْ) الامتناعية هو موجه لنفي "القدرة البشرية" عن النبي صلى الله عليه وسلم وتفويضها للخالق، مما يقطع طمع المشركين في تعجيز الرسول بطلب الآيات هذا مـــا رجحه أكثر المفسرين، نستعرض توجيه الالوسي والسامرائي.

توجيه الإمام الألوسي (المنحى العقدي والتشريعي):

يركز الألوسي على أن الوقف على فعل الأمر (قُل) والابتداء بـــ (لَوْ) الامتناعية هو "مُوجّـــه لبيـــان تجريد التوحيد" وقطع أطماع المشركين في نسبة الخوارق للرسول صلى الله عليه وسلم.

فوجه الترجيح عند الألوسي أنَّ الوقف هنا ضروري ليفصل بين "الأمر الإلهي" و"مقول الرســـول". والابتداء بـــ (لو) يرجح أنَّ الأمر كله بيد الله؛ فلو كان العذاب بيده ﷺ لأنزله بهم استجابةً لظلمهم، لكن الابتداء بـــ (لو) يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، مما يوجه المعنى إلى أنَّ تأخير العذاب هو "حكم إلهي" محض لا دخل للبشر فيه، إظهار عجز البشر (حتى الأنبياء) أمام قدرة الخالق، وهـــو ردٌّ على اقتراحات المشركين التعجيزية بطلب نزول العذاب فوراً، هذا هو الهدف الحجاجي(٢).

(١) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، دار عمار، عمان، ج١، ص ١٨٩.

(٢) ينظر: الألوسي، شهاب الدين (ت ١٢٧٠هـــ)، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص ١٦٨.

أما توجيه الدكتور فاضل السامرائي (المنحى البياني والنفسي):

يذهب السامرائي إلى تحليل "اللمسة البيانية" في الابتداء بـــ (لَوْ) بعد الوقف، ويربطهـــا بالحالـــة النفسية للسياق الحجاجي في سورة الأنعام.

أما السامرائي فيرجح أنَّ الابتداء بـــ (لَوْ) بعد الوقـــف يبـــرز "الأدب النبـــوي" والمقـــام المحمدي؛ فالوقف يفصل ذات الرسول عن مقام الربوبية. والابتداء بـــ (لو أن عندي) يرجح معنى "تفويض الأمر"؛ أي لو مكنني الله من ذلك لفعلتُ، ولكن الأمر ليس إليّ وهذا هو وجه الترجيح، ويعلل أنَّ الابتداء بـــ (لو) هنا يخدم مقصد السورة في "تثبيت النبي" وتسليته؛ فالنظم وُجّه ليعلم المشركون أنَّ عدم نزول العذاب ليس لضعف الحجة، بل لأنَّ التدبير الإلهي يسير وفق حكمته (أسرع الحاسبين)، وهذا الابتداء هو الذي يعطي قوة "الاستعلاء بالإيمان" في وجه تكذيبهم(١).

فإن الموازنة التحليلية بين التفسيرين تبين اتفاقهما على الفاصل الرتبي بين الخالق والمخلوق، ويفترقان في ما ذهب اليه الالوسي بإن الوقف والابتداء استخدم كدليل كلامي عقدي

الموازنة التحليلية بينهما:

اتفق العَلمان على أنَّ الوقف والابتداء هنا يعملان كـــ "فاصلٍ رتبي" بين الخالق والمخلوق.

وفرّق الألوسي هنا إلى استخدام الوقف والابتداء كدليل (كلامي/عقدي) لرد شبهة استعجال العـــذاب، بينما ذهب السامرائي لاستخدامهما كدليل (بياني/أسلوبي) يصور دقة التعبير القرآني في صياغة الرد المسكت للخصم.

---

(١) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك، القاهرة، ص ١٤٢.

المطلب الثاني: أثر الابتداء المستأنف في إبراز البراهين العقلية عند الألوسي والسامرائي.

الاستئناف البياني: هو البدء بجملة جديدة بعد وقف تام لتوضيح علة أو تقرير حقيقة عقائدية.

أولا: الابتداء بـــ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) بعد الوقف التام: تتمة للآية السابقة [الأنعام: ٥٨]:

يوجه الألوسي ويقول: أن الابتداء بهذه الجملة بعد الوقف على (بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) هو "مُوجّه تعليلـــي" لبيان سبب تأخير العذاب؛ فالابتداء هنا يرجح أن التأخير ليس عجزاً، بل هو نابع من "علم الله" المحيط بمواقيت الحساب(١).

أما توجيه السامرائي: فهو يحلل هذا الابتداء بأنه العدول إلى الجملة الاســمية (والله أعلــم) فـــي الابتداء؛ فيرى أنها تفيد الثبوت والدوام، مما يرجح أن البرهان العقلي قائم على أن تدبير الكـــون لا يخضع لاستعجال الخلق، بل لعلم الخالق الثابت والمستقر(٢).

ثانيا: الابتداء بـــ (ذلكم) كبرهان كلي: في قوله تعالى: ﴿...ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ [الأنعام: ١٠٢].

يرى الألوسي أن الابتداء باسم الإشارة (ذلكم) بعد سياق طويل من عرض آيات الكون هو "مُوجّه حصر"؛ أي أن المستحق للألوهية هو المتصف بتلك العظائم المذكورة سابقاً، بينما يضيف السامرائي أن الوقف قبل (ذلكم) والابتداء بها يمثل "النتيجة البرهانية" بعد المقدمات الكونية، مما يرجح أن النظم القرآني يسير وفق منطق عقلي متصاعد يصل ذروته بهذا الابتداء التقريري(٣).

(١) ينظر: الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني، ج٧، ص ١٦٨.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص ١٣٥.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ١٥٠.

نرى تكامل الألوسي والسامرائي في هذا المبحث؛ فالألوسي يجعل الوقف والابتداء "حارساً للعقيدة" ومنعاً للوهم، بينما يجعله السامرائي "كاشفاً للإعجاز" وعاملاً على تقوية المسار الحجاجي في السورة.

المبحث الثالث: القيمة المضافة للمدرسة البيانية الحديثة للتراث التفسيري

المطلب الأول: إضافات الدكتور فاضل السامرائي في تعليل الاختيارات النظمية للألوسي.

كشف البحث أن السامرائي لم يكن ناقضاً لمدرسة الألوسي، بل كان "مكملاً بيانياً" لها. فبينما يذكر الألوسي الوجه التفسيري بناءً على النظم بـــ "السليقة"، يأتي السامرائي ليضع "العلة البيانية" الدقيقة.

مثال: عند ترجيح الألوسي لمعنى (جرحتم) بمعنى كسبتم، يأتي السامرائي ليعلل اختيـــار (جـــرحتم) تحديداً لما فيها من دلالة "المزاولة بالجوارح" التي تناسب حركة النهار، وهو ما يضيف عمقاً تحليليـــاً للاختيار التراثي.

المطلب الثاني: منهج الموازنة: نقاط الاتفاق والافتراق في استنطاق الموجهات النظمية.

اولا: الهدف من استنطاق النظم:

الألوسي: يسعى لتوظيف النظم كأداة لـــ "حماية العقيدة"، وترجيح المذهب السني، والرد على مخالفيه من خلال الربط بين سياق الآية وخاتمتها.

أما السامرائي: يهدف إلى "إبراز الإعجاز البياني"، وكشف "الدقة اللفظية" في اختيار الكلمات، وبيـــان أسرار العدول من صيغة إلى أخرى.

ثانيا: الأداة المنهجية الرئيسة:

الألوسي: يعتمد على "الذوق اللغوي الفطري"، والموسوعية التراثية، والربط بين العلوم (نحو، بلاغة، فقه، عقيدة) في تفسير النظم.

أما السامرائي: يعتمد على "الموازنة بين المتشابهات"، والاستقصاء الدقيق لمواقع الكلمة في القرآن كاملاً لاستخراج "العلة البيانية" المطردة.

ثالثا:التعامل مع الفاصلة القرآنية:

الألوسي: ينظر إليها كـ "قرينة دلالية" تُرجِح وجهاً تفسيرياً أو إعرابياً على آخر عند تعدد الاحتمالات في صدر الآية.

أما السامرائي: ينظر إليها كـ "ضرورة فنية" وسرٍّ تعبيري؛ فيبحث في "لماذا" اختيرت هذه الكلمة تحديداً لتكون رأس الفاصلة دون غيرها من المترادفات.

رابعا: الوقف والابتداء:

الألوسي: يستخدم الوقف كـ "حارس للمعنى"؛ ليفصل بين مقولات البشر وردود الوحي صيانةً للجناب الإلهي من توهم النقص.

أما السامرائي: يستخدمه كـ "مُوجّه نفسي"؛ يبرز قوة الحجة الحجاجية، ويؤكد على اللمسة البيانية في انقطاع الكلام أو استئنافه.

خامسا: نقاط الاتفاق الجوهرية:

١- كلاهما يرفض القول بـ "الترادف المطلق" في القرآن؛ فكل لفظة وُضعت في مكانها بعناية إلهية.
٢- كلاهما يجعل "النظم" هو الحاكم الأول والنهائي على الدلالة، ويقدمه على مجرد المعنى اللغوي المعجمي.
٣- كلاهما يرى في سورة الأنعام نموذجاً فريداً لـ "البناء الحجاجي" الذي يتضافر فيه اللفظ مع المعنى لإقامة البرهان.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد كشفت هذه الدراسة في رحاب سورة الأنعام عن الدور المحوري لـ "المُوجّهات النظمية" (من فواصل، ووقف، وابتداء) في ترجيح المعاني التفسيرية. وقد أثبتت الموازنة بين "روح المعاني" للألوسي و"اللمسات البيانية" للسامرائي أنَّ التفسير البياني المعاصر هو امتدادٌ عميق للأصالة التراثية، حيث استطاع السامرائي تحويل "الذوق اللغوي" الفطري عند الألوسي إلى "قواعد بيانية" منضبطة تُفسر أسرار الاختيار الإلهي للألفاظ.

النتائج:

١. حاكمية النظم على الدلالة: أثبت البحث أنَّ النظم في سورة الأنعام ليس مجرد وعاء للألفاظ، بل هو "مُوجّهٌ ذاتي" يفرض على المفسر اختيار الوجه الدلالي الذي يتسق مع هندسة الآية وسياقها الحجاجي.
٢. الفواصل كقرائن ترجيح: تبيّن أنَّ ختام الآيات بأسماء الله الحسنى (كالحكيم، والخبير، والعزيز، والعليم) يعمل كـ "قفل دلالي" يربط الحجة العقلية بالكمال الإلهي، وهو ما وظفه الألوسي لرد شبهات المنكرين.
٣. الدور الحجاجي للوقف والابتداء: كشفت الدراسة أنَّ الوقف والابتداء في سورة الأنعام هما "أدوات فصل" حاسمة بين ادعاءات المشركين وردود الوحي، مما يمنع اختلاط المعاني العقدية ويُبرز قوة البرهان الإلهي.
٤. التكامل المنهجي بين المدرستين: خلصت الدراسة إلى أنَّ الألوسي اعتمد على النظم لـ "حماية العقيدة"، بينما اعتمد عليه السامرائي لـ "إبراز الإعجاز البياني"، مما جعل الرؤيتين متكاملتين في استنطاق النص القرآني.
٥. نفي الترادف المطلق: اتفقت المدرستان (التراثية والمعاصرة) على أنَّ كل لفظة في سورة الأنعام قد وُضعت في مكانها بعناية إلهية فائقة، بحيث لا يسدُّ غيرها مسدَّها في ميزان النظم والمعنى.

التوصيات:

بناءً على ما توصل إليه البحث من نتائج، أوصي بالآتي:

- التأصيل الأكاديمي: ضرورة إدراج مفهوم "المُوجّهات النظمية" كأداة رئيسة من أدوات الترجيح التفسيري في الدراسات العليا.
- الدراسات البينية: تشجيع الباحثين على إجراء موازنات بين التفاسير التراثية والبيانية الحديثة لاستخراج "العلل النظمية" التي سكت عنها المتقدمون.
- التوسع التطبيقي: تطبيق منهج "المُوجّهات النظمية" على السور الطوال ذات الطابع القصصي لرصد مدى اطراد هذه القرائن في أنواع السياقات المختلفة.

المصادر:

١. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز في علم المعاني، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (القاهرة) – دار المدني (جدة)، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣. السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤. السامرائي، فاضل صالح: على طريق التفسير البياني، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٥. السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٦. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.